الانفصال الحقيقي خطوة نفسية من التباعد.. وحان وقت التمايز

يجب على اسرائيل أن تُطلّق غزة تماما بحيث لا تكترث لما يحدث هناك والتوقف عن امدادها بالماء والكهرباء

■ هل خرجنا من قطاع غزة حقا؟ قد يكون الجواب بالنفي، لان حكومة اسرائيل الجديدة ما زالت لا تأخذ بسياسة واضحة من القطاع ومن الفلسطينيين عامة. فمن جهة تواصل اسرائيل التمسك بالقطاع اقتصاديا، وكأن ليس الحديث عن منطقة اجنبية: فهي تمد بالماء والكهرباء، والشاقل هو العملة الرسمية هناك، بل يحاول وزير الدفاع الجديد أن يعيد العمال الى اسرائيل. بل إن بيرتس يُرسل في كل فرصة اعلانات أسف لموت مواطنين فلسطينيين، مفترضا افتراضا ساذجا أن هذا يضيف المشجعين الى اسرائيل.

وبمقابلة ذلك، تُصرف اسرائيل حربا في قطاع غزة، وتنجذب الى الداخل أكثر فأكثر من يوم الى يوم. اليوم الذي سيدخل فيه الجيش الاسرائيلي غزة مرة اخرى ليس بعيدا، بحسب عارض لبنان بالضبط: في البدء بعمليات «كوماندو» تكون جدواها لحظية وفي النهاية بدخول تام لطوابير مدرعة واحتلال الارض. اذا ما حدث ذلك، فسيكون ذلك انجازا كبيرا لحماس وللارهاب الفلسطيني، اللذين يريدان رؤية الجيش الاسرائيلي يغرق في وحل مخيمات اللاجئين العميق.

ولكن توجد طريقة ثالثة ـ سياسة وسط، أو بتسمية اخرى «سياسة التمايز». حدد الرئيس الامريكي جيمس مونرو في عام 1923 سياسة عُرفت باسم «نظرية مونرو»، تقول إن بلاده لن تشارك في حروب القوى الاوروبية إلا اذا مُست حقوقها أو تعرضت لخطر شديد. ليس عرضا أن سمى رئيس الحكومة السابق، اريئيل شارون، الانسحاب من غزة «انفصالا». يوجد في هذا رسم حدّ فارق وفصل لا رجوع عنه. الانفصال هو طلاق. على أساس هذه السياسة، على اسرائيل أن تكف في خلال بضعة أشهر عن جميع علامات مساعدة قطاع غزة. لا خطوة انتقام، بل كخطوة تشير الى نهاية الطريق، مع نهاية الاحتلال. من ناحية اسرائيل لا يجب أن يكون أي فرق بين غزة وبين مدن سورية أو اردنية. فهذه وتلك خارج ارضنا، ولا نهتم بها. ولما كانت غزة موصولة اليوم بمصر بحدود برية مفتوحة، فليتفضل المصريون أو أي جهة دولية اخرى بالمساعدة، اذا شاؤوا. ذلك شأنهم. على اسرائيل أن تعلن عن أنها لن تحترم في خلال بضعة أشهر الشبكات الموجودة في القطاع ولن تُمكّن بعدُ من عمل العمال من غزة في اسرائيل. فما ظل لهم أمل في العمل هنا، فلن يصل العمال الفلسطينيون الى أسواق جديدة، مثل الخليج العربي أو اوروبا.

وبمقابلة ذلك، على اسرائيل أن تحذر جدا ألا تقع في الشرك الذي يُعد لها أعداؤها. يجب ألا تنجر الى عملية دخول ارضي والتضحية بجنود وألا تُستعمل أداة في يد حماس أو فتح في محاربتهما بعضهما بعضا. يمكن الدفاع عن سدروت جوا، أو (وهو الأفضل) بسياسة ردع واضحة. والأمر يعني عدم انشاء تقارب، والسعي دائما الى أقل قدر من الضرر. في الحقيقة أن الارهاب لن ينتهي، لكن الاحتكاك اليومي سيأخذ في التضاؤل. كان الأمر يبدو مع حزب الله مرة غير ممكن ايضا، وها هو ذا التمايز قد نجح.

لقد حاولنا كل شيء مع الفلسطينيين: من الحرب حتى السلام، والى الحرب مرة اخرى. غرقنا في أوهام حلوة، واستيقظنا بقسوة، وضحينا بضحايا أعزاء وحاربنا بتصميم. حان الوقت لنفهم أن الانفصال الحقيقي هو خطوة نفسية من التباعد وعدم الاكتراث. حان وقت التمايز.

غي باخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/6/15

شرطة اسرائيلية تتفحص اثار الدمار الذي خلفه صاروخ اطلق من غزة على معمل في مستوطنة سيدروت

ذكّرته الزيارة بأن اوروبا ليست امريكا

اولمرت أخفق في زيارته الاولى للعاصمة الاوروبية في انتزاع موافقة البريطانيين على خطة الانطواء

■ اللافتة في مدخل ديوان رئيس الوزراء البريطاني في شارع داونينغ 10، أعلنت هذا الاسبوع عن حالة تأهب «سوداء بصورة استثنائية». لم يكن هناك سبب لحدوث انفعال وتأثر خاص. هكذا ايضا بدا استقبال طوني بلير لرئيس الوزراء اهود اولمرت ولخطة الانطواء التي يحملها. هو أصغى وقدم بعض الملاحظات، ومن ثم أرسل نظيره الاسرائيلي لاعداد وظائفه البيتية.

بلير برهن في مواجهة الصحافيين عن تمسكه المثير للاعجاب بموقف حكومته الرسمي، التي تؤيد «تسوية متفقا عليها» بين اسرائيل والفلسطينيين. هو صد كل المحاولات لاخراجه من هذا الموقف، ونسب أي تطرق من قبله لخطوة الانطواء باستثناء القول بأن «واقعا جديدا» سينشأ في غياب المفاوضات. الحاشية الاسرائيلية أُعجبت بسلوكه وتعامله مع الأمور: بلير ألقى نظرة سريعة على النقاط الأساسية في البيانات المشتركة التي صاغها مساعدوه مع مستشاري اولمرت، ومن ثم تحدث شفهيا من دون أن يضع أي ورقة على منصة الخطابة.

البريطانيون يرافقون الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني منذ 90 عاما، منذ وعد بلفور والانتداب البريطاني حتى كامب ديفيد وفك الارتباط، وخلال هذه الفترة الطويلة أصبحت لديهم خبرة لا بأس بها بالمجريات. هم لا يوهمون انفسهم في أن الدعوة الى المفاوضات ستعيد اولمرت غدا الى مباحثات هامة مع شريك فلسطيني. وخلافا لجورج بوش، حاولوا من جانبهم انتزاع تصريح داعم لعباس من اولمرت. رئيس الوزراء وعد بدوره بالالتقاء مع رئيس السلطة «بعد عدة اسابيع»، ولكنه فعل ذلك فقط من اجل التحدث عن الوفاء بالشرط الأساسي للتفاوض وليس حول الخارطة المستقبلية في المناطق. كان من الصعب الشعور بأن اولمرت يولي أهمية كبيرة للتفاوض مع الجانب الفلسطيني. هو يدفع ضريبة كلامية للمفاوضات كبطاقة دخول ضرورية للخطوة التي ستفرضها اسرائيل من جانبها.

هكذا وقف اولمرت أمام المراسلين الصحافيين الانكليز واعضاء البرلمان محاولا اقناعهم: قبل عدة سنوات كان الاقتراح الاسرائيلي بالانسحاب من 90 في المئة من المناطق، يعتبر أعجوبة من العجائب، والآن ينظر اليه على أنه مؤامرة صهيونية مدبرة. هذه الفجوة المحبطة في النظرة الى الأمور، تُعبر عن مشكلة تسويق خطة الانطواء في اوروبا. البريطانيون لا يواجهون مشكلة مع الجزء الاول من خطة اولمرت (الانسحاب واخلاء المستوطنات)، ولكنهم يستصعبون التحمس للجزء الثاني الذي يدعو الى ضم عُشر الضفة الغربية لاسرائيل، ويؤجل معالجة قضية القدس الى المستقبل البعيد. هناك خشية ايضا من أن تدفع محاولة ترسيم الحدود بصورة قسرية الفلسطينيين الى تصعيد التطرف في كفاحهم من اجل استعادة المناطق التي ستبقى بحوزة اسرائيل.

بعد عشرات السنين من المعارضة الحازمة والمطلقة للمستوطنات، وكل وجود اسرائيلي خلف الخط الاخضر، يصعب على الوعي الاوروبي أن يستوعب خطة سياسية تضفي الشرعية على ضم اراض بالقوة. اوروبا ليست امريكا. هذه القارة تضم عددا كبيرا من المسلمين، واللوبي الفلسطيني فيها قوي ومتجذر، وليس من الممكن توقع إقدام بلير على الثناء على «جرأة» اولمرت كما فعل بوش. واذا كانت بريطانيا الودية تتردد في دعم الانطواء، فسيكون من الصعب على دول القارة الاخرى القيام بذلك.

في داونينغ 10 يدركون أن الوضع في الضفة أكثر تعقيدا مما هو عليه في غزة، وأنه يصعب توقع انسحاب من كل الضفة من اولمرت كما فعل شارون في غزة، وأن هناك حاجة لحل أكثر تعقيدا، ولكنهم لن يوقعوا على شيك مفتوح قبل أن توضع أمامهم خطة واضحة تُظهر خط الانسحاب وإن كان سيترك مناطق متواصلة اقليميا للدولة الفلسطينية العتيدة. فقط بعد أن يُعِد اولمرت دروسه البيتية هذه، سيقومون بدراسة المسألة في لندن وتحديد مدى تأييدهم للخطة. مع هذه الرسالة سيعود الينا اولمرت في هذا المساء من زيارته الاولى للقارة الاوروبية.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/6/15

على الجيش الاسرائيلي التروي قبل اطلاق الصواريخ بشكل عشوائي

بيرتس سيترك بصماته الواضحة على كل عمليات الجيش في المناطق

■ الغارة التي شنها سلاح الجو الاسرائيلي قبل يومين، والتي وُجهت ضد خلية من مُطلقي صواريخ الكاتيوشا التابعة للجهاد الاسلامي، تسببت في مقتل سبعة من المواطنين المدنيين الفلسطينيين، بالاضافة لاثنين من أفراد الجهاد الاسلامي. وبذلك ارتفع عدد الفلسطينيين الذين قُتلوا في القطاع في موجة العنف الأخيرة مع اسرائيل الى 27 شخصا بينهم 11 مدنيا خلال اسبوع واحد.

اسرائيل تُدير حربا دفاعية في القطاع، مع اكتمال الانفصال عنها. في الصيف الماضي أخلى الجيش الاسرائيلي قطاع غزة بالكامل ووقف بالضبط على خط حدود 1967، رئيس الوزراء الاسرائيلي في ذلك الحين، اريئيل شارون، رفض وبحق، توصية اولئك القادة العسكريين الكبار، وكذلك توصيات جهاز «الشاباك»، واستمر بالتمسك بمحور فيلادلفيا في رفح، ذلك لانه فكر بأن هذا سيخدمه عندما يتم الحديث عن «الانسحاب الكامل» من قطاع غزة.

لا توجد أي دولة يمكنها التسليم مع حالة تتم فيها مهاجمة مواطنيها وهم في منازلهم، بصورة يومية ومن خلال اطلاق الصواريخ من قبل منظمات ارهابية، ووجود صواريخ من نوع «غراد» بحوزة خلايا الجهاد الاسلامي، والتي يتم تحسينها وتطوير مدى قدرتها على اصابة الأهداف، بما في ذلك اصابة مواطني مدينة عسقلان. ورغم هذه المخاطر، فقد اتخذ وزير الدفاع الاسرائيلي، عمير بيرتس، خطا متوازنا وهادئا نسبيا ورفض في هذا الاسبوع توصيات قادة الجيش الاسرائيلي الداعية الى توجيه ضربة جوية واسعة وعنيفة على غزة، التي ستوجه في معظمها ضد كبار المسؤولين في حركة حماس. هناك منطق ايضا في مطالبة وزير الدفاع بيرتس، حكومة السلطة والمواطنين الفلسطينيين، بأن لا يسمحوا لخلايا مُطلقي الصواريخ باطلاق الصواريخ من داخل مناطق السكان المدنيين المكتظة.

ومع ذلك، فان المعركة الاسرائيلية ضد الارهاب الفلسطيني في القطاع ليست نظيفة تماما، وليست خالية من الاخطاء، مثلا القرار الذي اتخذ قبل يومين باطلاق الصواريخ من الجو على موضع في الشارع الرئيس في القطاع. عدد من الصواريخ الموجهة الى سيارة كانت تنقل أفراد من الجهاد الاسلامي، لا سيما بعد أن تمكن نشطاء الجهاد من مغادرتها، كانت سببا مؤكدا لاصابة عدد كبير من المدنيين الفلسطينيين، وقتل سبعة منهم. من الضروري القيام بفحص تسلسل وقوع الحوادث، لا سيما القرار في توجيه وقصف الدفعة الثانية من الصواريخ.

كذلك فان قيادة سلاح الجو لم تنشر حتى الآن نتائج فحصها في الاسباب التي أدت الى قتل أفراد عائلة، الأم والجدة والحفيدة، أثناء قيام الطائرات بقصف سيارة أحد نشطاء الجهاد الاسلامي في الشهر الماضي. التصفيات من الجو بعيدة جدا عن أن تكون «محددة» كما يتم عرضها ووصفها. أما اطلاق نيران المدفعية المكثف على مناطق في القطاع، لا يمكن وصفه إلا بأنه «أقل دقة» مما لدى سلاح الجو. الجيش الاسرائيلي يدعي بأنه من خلال الدفاع عن نفسه قُتلت عائلة بأكملها على شاطىء غزة يوم الجمعة الماضي. ولم يعرض إلا صيغة جزئية لادعائه بأن هذه العملية القاتلة لم تنجم عن قذيفة اسرائيلية. ولكن منذ تلك الحادثة، وجه بيرتس تعليماته المشددة من اجل تجميد استخدام المدفعية إلا في حالات خاصة ومتطرفة. ومن الأفضل له أن يتمسك بهذا القرار، لا سيما على ضوء ما توصل اليه المحققون في هذه القضية حتى الآن.

يجب على وزير الدفاع ايضا أن يستخلص العبر من عملية القصف الأخيرة من الجو. فهو ما زال يخطو خطواته الاولى في منصب بالغ الأهمية وأكثر إلحاحا في ملاحقة أبعاد قراراته وخطواته. وربما لم يكن الذنب ذنبه، بأن تميز الاسبوعان الأخيران بالكثير من القتل وسفك دماء عدد غير قليل من المواطنين المدنيين. يبدو أن الوزير بيرتس، الذي يدرس خطواته في هذا المنصب الجديد الذي تولاه، يمكنه أن يترك بصماته الواضحة على كل عمليات الجيش الاسرائيلي في المناطق، وكذلك عن ادارة سياسة تكون مسؤولة وكابحة للآخرين.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/6/15

عندما يقتلوننا يكون ذلك مجزرة.. وعندما نقتلهم يكون احباطا عينيا

الجيش الاسرائيلي ماضٍ في آثار الجيش الامريكي الضائع في العراق

■ تنفست قواتنا الصعداء: لسنا نحن الذين قتلنا عائلة غالية في شاطىء غزة الدامي.

انهم فعلوا ذلك. هم: القتلة، السفلة، الجزارون. هم الذين قتلوا العائلة التي تنزهت على شاطىء البحر. والمعلوم عامة أننا لا نقتل، بل نحبط فقط.

عندما يقتلوننا يكون ذلك مجزرة. وعندما نقتلهم يكون احباطا عينيا. كل ما يفعلون ارهاب بغيض. وكل ما نفعله دفاع عن النفس لجيش مُحق اخلاقي. انهم هم الذين تركوا البنت المسكينة على الشاطىء، ونحن أخذناها بشفقة. نحن صورنا فقط الطفلة مع جثث العائلة وتزور أمها في المستشفى، وكنا حزانى، لكننا لسنا مذنبين: لسنا نحن بل هم.

يمكن العودة الى الأريكة والاستمرار في التهام المكسرات ومشاهدة ألعاب كأس العالم.

ويمكن الاستمرار في قتل مواطنين، لانهم مرة اخرى هم السيئون، الذين يتجولون طوال الوقت بين مواطنين في غزة أبرياء. من لم يُرد أن نقتله، فلا يتجول في المدينة حينما يرى آلات طيران للجيش الاخلاقي تتبع سيارة «فولكسفاغن» صفراء.

كانت المعلومات الاستخبارية دقيقة، أحبطنا ثلاثة من نشطاء الجهاد سافروا في السيارة مع صاروخ «غراد» في الصندوق الخلفي. وعندما اجتمع مواطنون مُحبون للاستطلاع وقلقون حول السيارة المسحوقة كانت مفاجأة: أُطلق صاروخ آخر، وأحبط ثمانية أفراد أبرياء ليسوا نشطاء في أي جهاد.

أحبطنا ياسين ومحمد، وهما سائقا سيارة اسعاف، جاءا ليساعدا جرحى الانفجار الاول، وأحبطنا ايضا أشرف وابنيه الصغيرين: ماهر ابن الخامسة، وهاشم ابن السابعة. في الفرصة نفسها أُحبط ايضا ابن عم الطفلين، احمد وهو في السابعة ايضا.

يتبين أنه في الاحباط العيني يمكن أن تكون النقاط كبيرة جدا، وتنتشر في جميع الاتجاهات.

«في الآلة الطائرة»، قال رئيس شعبة العمليات لقواتنا، «لم يلحظوا أن السيارة محاطة بالمواطنين».

«صاروخ غراد الخطر»، كما أبلغ أحد المسؤولين الكبار في الاستخبارات، بقي كما يبدو وأخذه بعضهم من السيارة المحترقة وجره الى صندوق خلفي لسيارة «فولكسفاغن» اخرى، وربما تكون قواتنا في طريقها الى الاحباط العيني جدا الآتي.

لم نقتل عائلة الطفلة المسكينة على شاطىء البحر، لكننا أحبطنا بالتأكيد ثمانية مواطنين أبرياء، يُسرعون كما هي عادة المواطنين الى الالتفاف حول سيارة مصابة ليروا هل يمكن انقاذ أرواح، أو لمجرد أن يروا من الذي قُتل هذه المرة.

وهذا فعلناه نحن، لا هم. نحن قتلنا مواطنين بغير سبب. الآن، هل يُعد قتل ثمانية مواطنين أكثرهم أولاد أو فتيان مجزرة؟ واذا لم يكن، فكم من المواطنين يجب علينا أن نحبط ليبلغ الأمر الى مرتبة المجزرة؟.

كم من المواطنين المجتمعين والاولاد الضالين قتلنا حتى الآن؟.

وكم سنقتل بعدُ الى أن ندرك أن الاحباط العيني يقتل ايضا اولادا يبدون من الأعلى مثل نقاط صغيرة غير ذات صلة؟.

الجيش الأكثر اخلاقية في العالم الذي لا يقتل، بل يحبط فقط، آخذ في فقدانه القدرة على قتل الارهابيين فقط، ولن أعجب اذا قُتل مع كل احباط عيني واحد ما لا يقل عن عشرة مجتمعين لم يفعلوا أي سوء لأحد، بل كانوا هناك فقط.

الجيش الأكثر اخلاقية في العالم، كما نحب أن نسمي قواتنا، ماض في آثار الجيش الامريكي الضائع في العراق. مواطنو العراق الذين ماتوا في الحرب غير ذوي صلة بيوش أو بتوني بلير.

بحسب تقارير موثوق بها للامم المتحدة ولمنظمات انسانية دولية: قُتل 100 ألف مواطن عراقي في القصف الامريكي فقط قبل غزو بغداد. هؤلاء الموتى لا يهمون أحدا. موتهم غير موجود. لا يعلم أحد كم من المواطنين العراقيين قُتلوا منذ بدء هذه الحرب الغبية الفتاكة، لانه هل يهم هذا أحدا في الغرب المتنور؟ «نحن لا نعد جثثا»، قال الجنرال طومي فرانك، قائد القوات الامريكية التي جاءت لتحرير الشعب العراقي والإنعام عليه.

هل يوجد أحد هناك في الأعلى، فوق الانفجارات، والصواريخ وموت الأبرياء، يستطيع أن يحسم الاحباط العيني من بعيد ومن الأعلى الذي أصبح يبدو بالتأكيد مثل مجزرة صغيرة؟.

وهؤلاء ليسوا هم. بل نحن. وإن ما يحبط هنا عينيا هو اخلاقنا وانسانيتنا. نحن. لا هم. اذا لم يكن ممكنا حقا رؤية مواطنين مجتمعين من الآلة الطائرة، فكيف يمكن ألا يُحبطوا؟. اجل، يبدو أن للطائرات دماً على الأجنحة احيانا ايضا.

يهونتان غيفن
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/6/15

الخطابة والبلاغة لدى الزعماء العرب في اسرائيل ساعدت في تدهور الاوضاع وفي وقوع مواجهات بينهم وبين الشرطة

■ الجمهور العربي (بالوصف الضعيف الذي اعتاد النواب العرب أن يثيروا حساسيته به) غاضب جدا في أعقاب اعتقال الشرطة لعدد من المشبوهين في قتل الاسرائيلي عيدن نتان ـ زاده.

حسب الصور التي التقطتها عدسات التلفزيون وقت وقوع الحادث، فان عددا من الشبان قتلوه حين استولوا على حافلة الركاب، بعد أن تم الاستيلاء على سلاحه، وليس قبل ذلك. التحقيق سوف يتمخض عن حقائق تختلف عن تلك التي ظهرت أمام المشاهدين، ومع ذلك، هذه الصور تكفي لكي تعطي ما يكفي لاتهام هؤلاء بالقتل. واذا ما أدينوا، فانهم لن يعاقبوا بالاسلوب الذي عاقب به هؤلاء مع سبق الاصرار، بل عقاب من تشوشت قدراته بسبب ما رآه وقت الحادث. هكذا هي الحال مع العرب ايضا. وقد صدق عضو الكنيست بني ألون الذي قال بأنه لا يجوز السماح للمواطنين العرب أن يعاملوا انفسهم وكأنهم ليسوا من بني البشر.

وأضاف يقول: إن اعطاء نوع من التسهيلات للعرب، من حيث حساسيتهم المفرطة في طبعهم، أو لأن تقاليدهم وتراثهم تؤيد الأخذ بالثأر، أو لانهم يشعرون بالمعاملة السيئة التي لا تتساوى مع معاملة الدولة لليهود في المجتمع الاسرائيلي، فان هذا سيظهر كتعبير عن التمييز السيء بحقهم. هكذا كُتب في كتاب «الأسماء» في الجزء 11: «وتخفيف لا تعامل به خصمك».

ولكن للعملة وجهان، فالجمهور العربي لديه من الاسباب ما يكفي لاقناعه بأنه يعيش في دولة غير سليمة. شيوخهم يتذكرون الأحكام المخففة التي صدرت بحق رجال الشرطة (اليهود) الذين أدينوا بارتكاب مذبحة «كفر قاسم» عام 1956، والعفو العام السريع الذي صدر لصالحهم. والجميع يتذكر إهمال الشرطة وعرقلتها للتحقيق في عمليات قتل مواطنين عرب في أحداث تشرين الاول (اكتوبر) 2000، في بداية الانتفاضة الثانية. والجميع يعرف بأن الشرطة لا تُسرع في إشهار مسدساتها في وجه اليهود، ولا يترددون في اطلاق الرصاص على المواطنين العرب. القانون يساوي بين الجميع، ولكن التنفيذ مختلف على نحو سيء. على هذا الأساس يمكن تفهم التعبير الحاد والغاضب من قيام الشرطة باعتقال عدد منهم، والتحقيق في الأحداث التي وقعت في شفا عمرو يجب أن يتولاها جهاز آخر. المشكلة هي أنه باستثناء الشرطة لا يوجد أي جهاز آخر يستطيع اجراء التحقيقات الجنائية، ومشكلة اخرى هي أنه اذا تم قبول مثل هذا الطلب (من العرب) فالمعنى هو أنه منذ الآن سوف يقوم جهاز آخر بالتحقيق مع المواطنين العرب الذين يرتكبون مخالفات جنائية، وهذا ما لا يمكن التفكير به وقبوله.

نواب الكنيست العرب يدعون أن نتان زاده كان ممتلئا بالتحريض الذي ساد المجتمع الاسرائيلي ضد المواطنين العرب، ولذلك، ليس المواطنون العرب هم من يجب اعتقالهم والتحقيق معهم، بل الذين تسببوا في وجود هذا المناخ العنيف. فقد كتبت لجنة أور في توصياتها بأن الخطابة والبلاغة لدى الزعماء العرب بين الجمهور العربي في اسرائيل قد ساعدت في تدهور الاوضاع وفي وقوع مواجهات عنيفة بينهم وبين الشرطة. لذلك، من الأفضل للنواب العرب أن يغلقوا أفواههم ايضا، لأنه اذا كان لا بد من التحقيق مع مُسببي الأجواء السيئة، فلا بد من دق أبواب بيوتهم ايضا.

الأكثر نفعا وإلحاحا

حوادث القطارات هي من النوع النادر جدا، لكنها حوادث مؤلمة. أولا لانها نادرة، ومؤلمة. الدولة تعتزم تخصيص ملياري شيكل من اجل الفصل بين مسالك السكك الحديدية، وبذلك يتم منع حوادث مثل تلك التي وقعت في دبديم وبيت يهوشع. هذا حل مثير، وهو الأفضل من بين الحلول. ولكن الحلول الأفضل لا تكون دائما هي الأكثر إلحاحا. اذن ما هو المطلوب والأكثر ملاءمة، هذا ما يجب التفكير به بعقل هادىء، ووضع ميزان بين التكلفة والفائدة. خلال كل سنة يُقتل على طرق البلاد نحو 500 شخص في حوادث الطرق، ونحو 3000 يصابون باصابات بالغة، وكثيرون يصابون باصابات طفيفة. بواسطة المليارين يمكن بناء شبكة طرق أفضل، ومتابعة الموضوع والملاحقة. فبضع عشرات الملايين يمكنها اصلاح مفترقات الطرق والمسالك ووضع عناصر شرطة بالقرب منها وسيارات انقاذ على مدار الساعة. ليس من الضروري التوجه الى الحلول الجذرية تماما وذات التكلفة العالية.

البدائل في مجال النقل والمواصلات تشبه تلك في مجال الصحة: أعمال ونشاطات منع الضرر والألم، لا تتفق دائما مع الحاجة الى منع الألم الذي يمكن نسيانه.

يارون لندن
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/6/15

ادارة بيرتس في وزارة الدفاع والحزب تبعث على خيبة الأمل بقيادة شابة واعدة في اسرائيل

■ اولمرت لا يحرز النجاح في أي شيء باستثناء زيارته الناجحة لاحراز توازن دبلوماسي في الطريق السياسي والعسكري المسدود. رئيس الوزراء ليس مرتاحا أيضا من حقيقة أن بيرتس لا يستطيع التحليق. وزير الدفاع اجتذب الى داخل الازمة من دون أن تكون لديه قدرة على اداراتها. هو يضعف الشريك، الرئيس في الحكومة ويضعف القيادة الوطنية برمتها من خلال ذلك. وان انضمت البورصة في تل أبيب هي الاخرى للهبوط الحاصل في اسواق الغرب وآسيا سيكون اولمرت قد تجاوز خط المئة يوم التي مرت عليه منذ الانتخابات وهو يعرج.

التصفيات وحمام الدم الاخير بالامس الاول تشير مرة اخرى الى أي مدى يتحكمون هم بنا وليس نحن بهم. هذا تناقض معروف حيث ان الوضع يزداد شدة كلما ازدادت الاغتيالات. ما ينتقص الان ان يسقط صاروخ على مسافة قريبة من باحة منزل عمير بيرتس في سديروت او تصاب منشأة حساسة شمالي غزة فتنفجر جهنم الحمراء الصغيرة التي تحول التناقض الى مصيبة: اسرائيل ستفقد اعصابها وترد وحماس تخرج من اطوارها ويخرج الوضع درجة اخرى عن نطاق السيطرة. عندما قال الجيش بالامس الاول انه سيتعلم تجنب اصابة المدنيين من تجربته يكون الرد محصورا بصعوبة بين البكاء او الضحك بعصبية من هذا القول.

في خضم ذلك يعتبر بيرتس ظاهرة مقلقة بصورة استثنائية . دائرة الرد والانتقام والعمليات العكرة تواصل دوراتها منذ عشرات السنين. حزب العمل ايضا لم يشهد ايام جيدة منذ انتهاء حكم رابين. ولكننا لم نشهد وزير دفاع عديم التجربة ويقف في مواجهة اختبار يومي أمام انصاره (المتناقصين) وخصومه (المتزايدين) في لعبة قاسية لا يعرف اوراقها بعد. يبدو أن بيرتس قد اصيب بالاندهاش والنشوة من التكنولوجيا العجيبة التي تستخدم في المعركة ضد العمليات وكذلك من الحلول التي لا مفر منها التي لا يمكن منعها كما يزعمون. لم نشاهد عنده حتى الان تصورا مثيرا جديدا او قرارات اخلاقية حاسمة وأقوى من السابق او ـ على العكس ـ قدرة قيادية كاريزماتية تعوض النقص في المزايا الشخصية.

اضطرابات ادائه لدوره داخل الحزب ليست هي أيضا اقل اثارة للقلق بالنسبة لانصار بيرتس ـ العمل. هو اثار ضده عددا من قادة هذا الحزب الذين كانوا في السابق املا انتخابيا واعدا. هؤلاء تحولوا الى شلة غاضبة تهدد بشق صفوف الحزب لاول مرة منذ أربعة عقود. في معرض حديث برفرمان عن رئيسه اختار القول بصورة مغرضة انه غارق في سيرة ستالين. فؤاد بن اليعيزر يقول انه لا يعرف ما الذي يفكر به بيرتس. احباط السياسيين ليس مثيرا بصورة خاصة. ولكنهم محقون جدا في أقوالهم. بعد شخصيتين موهوبتين بحد ذاتهما من ابناء جيل الدولة ظهر ثالث يذكر بهما بصورة مخيفة.

بيرتس يتمتع بتركيبة شخصية مغايرة لباراك ونتنياهو. هو جاء من الضواحي البعيدة مع حماس ووعد باتجاه آخر ولكن ها هي مطالبه الاساسية كلها تتلاشى حتى الان. حتى العلاقات الشخصية في القيادة التي اسهمت كثيرا في اسقاط باراك ونتنياهو تبدو سيئة ـ خلافا للتوقعات ـ في عهد بيرتس. هذه ليست ملاحظة في دفتر يومياته الشخصي. هذه وصمة جديدة على وجه الجيد القيادي الجديد والواعد من مواليد هذا الحي المثير للاشكال في الشؤون الخارجية والداخلية. ليس فقط ان بيرتس لا يستطيع التحليق وانما هو يثير الخوف من وجود شيء أساسي غير سليم في عملية اجتذاب قادة الدولة من خلال ما يفترض ان يكون جيلا شجاعا جديدا. لم نسمع من بيرتس أي شيء جديد او جريء عن العلاقات مع الفلسطينيين او حماس. هو يدافع عن ميزانية الدفاع كما فعل من سبقوه ويضرب الفلسطينيين من الجو والارض في غياب الرؤية والوعد بالتغيير. وبالمناسبة اين شيلي يحيموفيتش؟ اين تلاشت جرأة اصحاب الافواه الكبيرة التي تطرح الدرر؟ وما الذي يواصل المستشار الاستراتيجي المخضرم عاموس جلعاد القيام به في ديوان وزير الدفاع؟ الا يملك بيرتس احدا مع افكار اكثر اثارة وانعاشا بقليل؟

هذه ليست ازمة ارهاب وحماس فقط. هذه أزمة قيادية عميقة. هذه القيادة المجسدة ببيرتس تسير في اعقاب من سبقوها وتعيد ترميم مقولة كلاوزفيتش: السياسة هي استمرار للحرب ولكن وبنفس الوسائل.

جدعون ساعت
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/15

ايلاند ومنتقدوه غارقون في الاطماع التوسعية الماضية والحاضرة وبعيدون عن الحل الحقيقي العادل

■ غيورا ايلاند «يعرف كل شيء ولا يفهم أي شيء» هذا ما يطلقونه عليه مع جملة اخرى من الالقاب السلبية. ولكن كيف تمكن رئيس مجلس الامن القومي المغادر من خرق أخوة واجماع «الانطواء» التي تجمع يوسي سريد مع ايهود اولمرت واوري افنيري مع عمير بيرتس وتخويفهم من أنهم سيفوتون القطار؟ «ليست هناك مساحة كافية بين النهر والبحر لاستيعاب دولتين» قال. الوهم الذي يتجرأ ايلاند على اختطافه مركزي لدرجة أن من الافضل الخوض في النوايا والآثار السياسية وتجنب التطرق لصحة التحليلات التي يطرحها ـ التي تحظى بنعت «كلام فارغ». امكانية ان يكون ايلاند محقا في التحليل ومخطئا في الحل مخيفة جدا. من الافضل مواصلة التكرارية الاعتيادية للاجوبة التي تحدد الاسئلة والحلول التي تبحث عن المشاكل. التحليل الذي لا يرتكز على الحنين لعهد البراءة السابقة للاحتلال (الذي لم يكن بريئا ابدا) وليس موجها لتكريس وضعية «لقد قلت لكم» ـ هذا التحليل يؤكد بالفعل ان امكانية قيام دولتين في العام الاربعين للاحتلال لم تعد قائمة. حتى من طالب بشجاعة ونزاهة تقسيم البلاد لدولتين قبل 20 ـ 30 سنة من الان ملزم بالاعتراف بحقيقة ان الوضع قد تغير على كافة الصعد لدرجة قلبت هذا الموقف على مضض. هذا الشعار اصبح الان شعاراً لليمين الساعي الى تحقيق حبس الشعب الفلسطيني خلف جدران سجن غزة وكانتونات الضفة. لن يظهر أي فلسطيني جدي يوافق على اعتبار ما تبقى من فتات بعد الجدار والكتل الاستيطانية أمله الذي حلم به لتجسيد حق تقرير المصير والدولة. وحتى الانسحاب حتى آخر متر من الخط الاخضر لن يحول الوضع الديمغرافي والاقتصادي والبيئي والامني الى وضع مستقر بدرجة تكفي لاعتبار انهاء الاحتلال آخر المطاف. الضغط الديمغرافي لاكثر من 12 مليون نسمة في العقد القادم حول الموارد الطبيعية المتناقصة والتنافس على موارد غير قابلة للتقسيم من الناحية الجغرافية ـ السياسية مثل الجو والمياه والفضلات والطاقة والاحتياطي الريفي ـ الفجوة الهائلة في مستوى المعيشة بين الاسرائيليين والفلسطينيين ـ ستحول كل مسار حدودي الى خط مخترق ونظري. تقاليد السيطرة الجبروتية الاسرائيلية على كل مناحي الحياة الفلسطينية من تسجيل المواليد حتى «التصفيات المركزة» ومن اليد على صنابير المياه وحتى الغلاف الجمركي الذي يخنق كل مبادرة اقتصادية فلسطينية تحول مؤسسات الدولة الفلسطينية (ان قامت) الى كاريكاتور مهما كانت اسماؤها مدوية. من المؤلم لمعارضي الاحتلال ان يستوعبوا التغيرات التي طرأت على العملية منذ جيلين والاعتراف بانهم قد فشلوا في منع الكابوس الذي تجسد وعليه يواصلون ايهام أنفسهم بان الوقت قد توقف عن الدوران. وايلاند تحديدا أجاد وصف هذا الكابوس: دولة فقيرة متطرفة غير مستقرة ذات ضغوط ديمغرافية هائلة. هذا الوضع نشأ نتيجة سياستهم الموجهة المنهجية وليس من تلقاء نفسه. طوال أربعة عقود وعندما تبين لهم فجأة ان الحقائق التي فرضوها بنجاعة كبيرة قد ارتدت عليهم واصبحت مهددة لهم. كل واحد يكرس الحقائق ومن ثم يحذر منها: ايلاند بدوره يواصل التحدث بعد أن ظهرت الحماقة بالكامل عن توسيع المر المؤدي للقدس والسيطرة على جبال شارع رقم 6 . من سيخلفه سيحذر بعد سنوات مما فعله جيل ايلاند وهكذا. شارون قبل سنوات قليلة شق شارع رقم 6 ومستوطنات «الكواكب السبعة» حتى يطمس معالم الخط الاخضر اما الان فيأتي ايلاند ليقول ان المساحة لا تكفي لدولتين معا. حتى الحل الوهمي بالقاء المشكلة على أعتاب مصر والاردن كان لينفذ لو اقترح في الوقت الصحيح. السادات لاقى صدى قاسيا عندما اقترح التدخل المصري في غزة بحجة ان هذه أرض اسرائيل. الحسين كان مستعدا لاستعادة الضفة حتى الانتفاضة الاولى التي اقنعته بفك ارتباطه. «كلوا الفلسطينيين بأنفسكم» قال الجيران لنا. والان عندما تبين انهم عالقون في حلوقنا اصبحنا نريد لفظهم عليهم. وربما كان ذلك تهديدا للعرب بأنهم ان لم يسمحوا بالتوسع الاسرائيلي الجديد فانهم سيضطرون للموافقة على ذلك بضغطة ديمغرافية فلسطينية ومساعدة اسرائيلية.

غيورا ايلاند ليس بعيدا عن منتقديه من اليسار. هو ايضا يريد «انطواء» ولكن على حساب الاخرين. الانتقادات وجهت اليه لانه افسد فرحتهم واجماع «الانطواء» الصيغة السحرية الدورية الان. هو ايضا ومنتقدوه بحاجة لصياغة اقتراحات اكثر واقعية.

ميرون بنفنستي
كاتب في الصحيفة